www.kotobarabia.com

قواعد العقائد

في عقيدة أهل السنة والجماعة

الإمام
أبو حامد الغزالي

www.kotobarabia.com

قواعـد العقـائد

في عقيدة أهل السنة والجماعة

الإمام أبو حامد الغزالي

قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بـن محمـد الغزالي رحمه الله:

الحمد للّه المبدئ المعيد ، الفعـال لمـا يريـد ، ذي العرش المجيد ، والبطش الشديد ، الهادي صفوة العبيد ، إلى المنهج الرشيد ، والمسلك السديد ، المنعم عليهم بعد شـهادة التوحيد ، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديـد ، السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صـحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد ، المتجلي لهم في ذاتـه وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السـمع وهو شهيد ، المعرف إياهم أنه في ذاته واحد لا شريك لـه ، فرد لا مثيل له ، صمد لا ضد له ، منفرد لا ند له وأنه واحد قديم لا أول له ، أزلي لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له ، أبدي لا نهاية له ، قيوم لا انقطاع له ، دائم لا انصرام له ، لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال ، لا يقضى عليـه بالانقضاء والانفصال ، بتصرم الآباد وانقراض الآجال ، بل {هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم} ، وأنه ليس بجسم مصور ، ولا جوهر محدود مقدر ، وأنه لا يماثل الأجسام ، لا في التقدير ولا في قبول الانقسام ، وأنـه

ليس بجوهر ولا تحله الجـواهر ، ولا بعـرض ولا تحلـه الأعراض ، بل لا يماثل موجوداً ، ولا يماثله موجود {لـيس كمثله شيء} ولا هو مثل شيء ، وأنه لا يحده المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات ، وأنه مستو على العرش ، على الوجه الـذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، استواء منـزهاً عن المماسـة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال ، لا يحمله العـرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون فـي قبضته ، وهو فوق العرش والسماء ، وفوق كل شيء إلـى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء ، كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى ، بل هو رفيع الـدرجات عن العرش والسماء ، كما أنه رفيع الدرجات عـن الأرض والثرى ، وهو مع ذلك قريب من كل موجود ، وهو أقـرب إلى العبد من حبل الوريد {وهو على كل شيء شـهيد} إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام ، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام ، وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء ، تعـالى عـن أن يحويه مكان ، كما تقدس عن أن يحده زمان ، بل كان قبـل أن خلق الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان ، وأنه

بائن عن خلقه بصفاته ، ليس في ذاته سواه ، ولا في سـواه ذاته ، وأنه مقدس عن التغير والانتقال ، لا تحله الحوادث ، ولا تعتريه العوارض ، بل لا يزال في نعوت جلاله منـزهاً عن الزوال ، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال ، وأنه في ذاته معلوم الوجـود بـالعقول ، مرئـي الـذات بالأبصار نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار ، وإتمامـاً منه للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم ، وأنه تعالى حي قادر ، جبار قاهر ، لا يعتريه قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعارضه فناء ولا موت ، وأنه ذو الملك والملكوت ، والعزة والجبروت ، له السلطان والقهر ، والخلق والأمر ، والسماوات مطويات بيمينه ، والخلائق مقهورون في قبضته ، وأنه المنفرد بالخلق والاختراع ، المتوحد بالإيجاد والإبداع

خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وآجـالهم ، لا يشذ عن قبضته مقدور ، ولا يعزب عن قدرتـه تصـاريف الأمور ، لا تحصى مقدوراته ، ولا تتناهى معلوماته ، وأنـه عالم بجميع المعلومات ، محيط بمـا يجـري مـن تخـوم الأرضين إلى أعلى السماوات ، وأنه عالم لا يعـزب عـن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، بل يعلم دبيـب

النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلـة الظلمـاء ، ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلـم السـر وأخفـى ، ويطلع على هـواجس الضـمائر ، وحركـات الخـواطر ، وخفيات السرائر ، بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً به فـي أزل الآزال ، لا بعلم متجدد حاصـل فـي ذاتـه بـالحلول والانتقال ، وأنه تعالى مريد للكائنات ، مدبر للحادثات ، فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير ، صغير أو كبير ، خير أو شر ، نفع أو ضر ، إيمان أو كفر عرفان أو نكـر ، فوز أو خسران ، زيادة أو نقصان ، طاعة أو عصيان ، إلا بقضائه وقدره ، وحكمته ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لـم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر ، بل هوالمبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، لا راد لأمره ، ولا معقب لقضائه ، ولا مهرب لعبد عن معصيته ، إلا بتوفيقـه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته ، إلا بمشيئته وإرادتـه ، فلو اجتمع الإنس والجن والملائكـة والشـياطين علـى أن يحركوا في العالم ذرة أو يسـكنوها دون إرادتـه ومشـيئته لعجزوا عن ذلك ، وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته ، لم يزل كذلك موصوفاً بها ، مريداً في أزله لوجود الأشـياء

في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزله ، من غير تقدم ولا تأخر ، بل وقعت على وفق علمه وإرادته ، من غير تبدل ولا تغير ، دبر الأمور لا بترتيب الأفكـار ولا تربص زمان ، فلذلك لم يشغله شأن عن شـأن ، وأنـه تعالى سميع بصير ، يسمع ويرى ولا يعـزب عـن سـمعه مسموع وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مئي وإن دق ، ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدقة وأجفان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلـم بغيـر قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ، إذ لا تشـبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق ، وأنه تعالى متكلم آمر ناه ، واعد متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته ، لا يشبه كلام الخلق ، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطـع بإطبـاق شـفة أو تحريك لسان ، وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبـه المنـزلة على رسله عليهم السـلام ، وأن القـرآن مقـروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب ، وأنه مع ذلك قديم ، قائم بذات اللّه تعـالى ، لا يقبـل الانفصـال والافتراق ، بالانتقال إلى القلـوب والأوراق ، وأن موسـى

صلى اللّه عليه وسلم سمع كلام اللّه بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات اللّه تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض.

وأنه سبحانه وتعالى لا موجود سواه إلا وهو حـادث بفعله وفائض من عدله ، على أحسـن الوجـوه وأكملهـا ، وأتمها وأعدلها ، وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته ، لا يقاس عدله بعدل العباد ، إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من اللّه تعـالى ، فإنـه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً ، فكل مـا سواه من إنسٍ وجن ومَلَكٍ وشيطان وسماءٍ وأرض وحيـوانٍ ونبات وجماد وجوهرٍ وعرض ومدركٍ ومحسـوس حـادثٌ اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا ، وأنشأه إنشاء بعد أن لـم يكن شيئا ، إذ كان موجوداً وحده ولم يكـن معـه غيـره ، فأحدث الخلق بعد ذلك إظهاراً لقدرته ، وتحقيقاً لما سبق من إرادته ، ولِما حق في الأزل من كلمته ، لا لافتقـاره إليـه وحاجته ، وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عـن وجوب ، ومتطول بالإنعام والإصلاح لا عن لـزوم ، فلـه الفضل والإحسان والنعمة والامتنان ، إذ كان قادراً علـى أن

يصب على عباده أنواع العذاب ، ويبتليهم بضـروب الآلام والأوصاب ، ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ولم يكن منه قبيحاً ولا ظلماً ، وأنه عز وجل يثّبـت عبـاده المـؤمنين علـى الطاعات بحكم الكرم والوعد ، لا بحكم الاستحقاق واللزوم ، إذ لا يجب عليه لأحد فعل ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا يجب لأحد عليه حق ، وأن حقه في الطاعات وجب علـى الخلـق بإيجابه على ألسنة أنبيائه عليهم السلام ، لا بمجرد العقـل ، ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بـالمعجزات الظـاهرة ، فبلّغوا أمره ونهيه ، ووعده ووعيده فوجـب علـى الخلـق تصديقهم فيما جاءوا به ، وأنه بعث النبي الأمـي القرشـي محمداً صلى اللّه عليه وسلم برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس فنسخ بشريعته الشرائع إلا ما قـرره منهـا ، وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ، ومنع كمـال الإيمان بشهادة التوحيد ، وهو قول "لا إله إلا اللّه" مـا لـم تقترن بها شهادة الرسول وهو قولك "محمد رسول اللّه" وألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنـه مـن أمـور الـدنيا والآخرة ، وأنه لا يقبل إيمان عبدٍ حتى يؤمن بما أخبـر بـه بعد الموت ، وأوله سؤال منكر ونكيـر ، وهمـا شخصـان

مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سـويا ذا روح وجسـد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له : من ربـك ومـا دينك ومن نبيك ، وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنـة بعـد الموت ، وأن يؤمن بعذاب القبر ، وأنه حق ، وحكمه عـدل على الجسم والروح على ما يشاء ، وأن يؤمن بـالميزان ذي الكفتين واللسان ، وصِفَتُه فـي العِظَـمِ أنـه مثـل طبقـات السماوات والأرض ، توزن الأعمـال بقـدرة اللّـه تعـالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمـام العـدل ، وتوضع صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النـور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند اللّه بفضـل اللّـه ، وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمـة فيخف بها الميزان بعدل اللّه ، وأن يؤمن بأن الصراط حق ، وهو جسر ممدود على متن جهنم ، أحد من السيف وأدق من الشعرة ، تزل عليه أقدام الكافرين بحكم اللّه سبحانه فتهـوي بهم إلى النار ، وتثبت عليه أقـدام المـؤمنين بفضـل اللّـه فيساقون إلى دار القرار ، وأن يـؤمن بـالحوض المـورود حوض محمد صلى اللّه عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط ، من شرب منه شربة لـم

يظمأ بعدها أبدا ، عرضه مسيرة شهر ، وماؤه أشد بياضـاً من اللبن وأحلى من العسل ، حوله أباريق عددها بعدد نجوم السماء ، فيه ميزابان يصبان فيه من الكـوثر ، وأن يـؤمن بالحساب ، وتفاوت الناس فيه إلى مناقش في الحساب ، وإلى مسامح فيه ، وإلى من يدخل الجنة بغيـر حسـاب ، وهـم المقربون فيسألُ اللّه تعالى من شاء من الأنبياء عـن تبليـغ الرسالة ، ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدعة عن السنة ، ويسأل المسلمين عـن الأعمـال ، وأن يؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام ، حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل اللّه تعالى ، فلا يخلد في النار موحد ، وأن يؤمن بشفاعة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ، ثم سـائر المؤمنين ،كل على حسب جاهه ومنـزلته عند اللّه تعـالى ، ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أُخْرِج بفضل اللّـه عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن ، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، وأن يعتقد فضل الصـحابة رضي اللّه عنهم وترتيبهم ، وأن أفضل الناس بعـد النبـي صلى اللّه عليه وسلم : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علـي رضي اللّه عنهم ، وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثنـي

عليهم كما أثنى اللّه عز وجل ورسوله صلى اللّه عليه وسلم عليهم أجمعين ، فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار ، فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به ، كان من أهل الحق وعصابة السنة ، وفارقَ رهطَ الضـلال وحِـزب البدعـة ، فنسأل اللّه كمال اليقين وحسن الثبات ، لنا ولكافة المسلمين ، برحمته إنه أرحم الراحمين ، وصلى اللّه على سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين..

والحمد لله رب العالمين.